وقال أيضاً الشيخ محمد بن عبد الوهاب قوله تعالى : (لقـــد[1] أرسلنا نوحاً) الآية فيه مسائل :

الأولى : شيء من تفصيل قوله : (ولقد بعثنا في كل[2] أمة رسولاً) .

الثانية : معنى قوله : « وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة »[3] .

الثالثة : الملاطفة في الدعوة إلى الله لقوله : (ياقوم) أضافهم إلى نفسه .

الرابعة : التي أرسلت الرسل وخلقت الخلق لأجلها .

الخامسة : تفسير الآية .

السادسة : دعاؤهم بالرغبة .

السابعة : دعاؤهم بالتخويف .

---

(١) قوله تعالى : (لقـــد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال : يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم . قال الملأ من قومه : إنا لنراك في ضلال مبين . قال : يا قوم ليس بي ضلاله ولكني رسول من رب العالمين . أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله مالاتعلمون. أوَ عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون . فكذّبوه فأنجيناه والذين معه في الفُلْك وأغرقنا الذين كذّبوا بآياتنا إنهم كانوا قوماً عمين) سورة الأعراف : الآيات ٥٩ ــ ٦٤ .

(٢) سورة النحل : الآية ٣٦ .

(٣) رواه البخاري (كتاب التيمم وكتاب الصلاة) ، كما رواه النسائي (في كتاب الغسل) والدارمي (في كتاب الصلاة) .

الثامنة : جواب الملأ لهـــذا الكلام بهذه الجهالة .

التاسعة : كون أهل الباطل ينسبون أهل الحق إلى الجهالة ؛ بل إلى السفاهة بل إلى السحر بل إلى الجنون .

العاشرة : حسن جوابه لهم ، ومقابلة الاساءة بالتي هي أحسن .

الحادية عشرة : تعريفهم بأنهم إنما ردوا وعصوا رب العالمين .

الثانية عشرة : تعريفهم بمـــا فيه من الخصال التي لا غناء لهم عنها .

الثالثة عشرة : تعريفهم أن تلك الخصال لا تقتضي الحسد بل تقتضي المحبة والانقياد .

الرابعة عشرة : لما عرفهم أن الرسالة التي أتتهم منه وعظهم بأنه رب العالمين .

الخامسة عشرة : تعريفهم آن هذا الذي استغربوا ونسبوا من قاله إلى الجهالة والجنون هو الواجب في العقل ؛ وهو أيضاً حظهم ونصيبهم من الله ، لأنه سبب الرحمة ففي هذا الكلام من أوله إلى آخره من تحقيق الحق ، وذكر أدلته العقلية على تحقيقه ، وإبطال الباطل وذكر الأدلة العقلية على على بطلانه ما لا يخفى على من له بصيرة .

السادسة عشرة : ذكر أنهم كذبوه مع هـــذا البيان ففصل الله الخصومة بما ذكر أنه فعل بالفريقين .

السابعة عشرة : ذكر أن ذلك السبب التكذيب بآياته،فدل على أنه أتاهم بآيات الله .

الثامنة عشرة : أن الســـبب في ذلك التكذيب هو العمى والجهالة فهي وصفهم لا وصف خصومهم .

وأما قصة(١) عاد فنذكر ما فيها من الزوائد خاصة .

الأولى : تبيين أن أعظم التقوى اتقاء الشرك .

الثانية : وصفه الملأ منهم بالكفر .

الثالثة : وصفهم نبيهم بالسفاهة التي هي أبلغ من الجهل .

الرابعة : وصفهم إياه بالكذب .

الخامسة : استعطافه إياهم بأمانته .

السادسة : وعظه إياهم بتلك الآية الواضحة العظيمة .

السابعة : فيه ما يدل على أنهم يعلمون ذلك لقوله : (واذكروا) .

---

(١) قوله تعالى : (وإلى عاد أخاهم هوداً قال : يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون ؟ قال الملأ الذين كفروا من قومه : إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين . قال : يا قوم ليس بي سفاهةٌ ولكني رسول من رب العالمين . أبلّغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين . أو عجبتم أن جاءكم ذكْر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بَسْطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون . قالوا : أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدُنا إن كنت من الصادقين . قال : قد وقع عليكم من ربكم رجسٌ وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان فانتظروا إني معكم من المنتظرين . فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين) سورة الأعراف الآيات : ٦٥ ــ ٧٢ .

الثامنة : وعظه إياهم بتذكيرهم نعمة الله باستخلافهم في الأرض بعد قوم نوح .

التاسعة : وعظه بزيادة النعمة على أهل زمانهم بزيادتهم في الخلق بسطة .

العاشرة : ذكر أن ذلك لا يدل على الكرامة ، بل قد يكون السبب للإهانة .

الحادية عشرة : ذكر أن هذا الذي كرهوه هذه الكراهة هو سبب فلاحهم .

الثانية عشرة : ذكر ما أجابوه به عن هذا الكلام الذي هو في غاية الحسن .

الثالثة عشرة : ذكر أن هذا الخلاف بينه وبينهم في توحيد العبادة لا في أصل العبادة .

الرابعة عشرة : ذكر عمدتهم اتباع السواد الأعظم .

الخامسة عشرة : زيادة العتو بقوله : (فأتنا بما تعدنا) .

السادسة عشرة : ذكر أن الصدق ممدوح عندهم ، وكذلك الكذب مذموم عندهم .

السابعة عشرة : ذكر المسألة المهمة ، وهي إنكاره عليهم الاعتماد على ذلك الدليل مع كونه لم ينزل فيه نص من الله .

الثامنة عشرة : كونه بين لهم كبر جهالتهم كيف تجاسروا على الجدال بذلك .

التاسعة عشرة : معرفة الأشياء التي لا حقيقة لها من الحقائق .

العشرون : كون الشيء معمولاً به قرنا بعد قرن من غير نكير لا يدل على صحته .

الحادية والعشرون : أمره إياهم بانتظار الوعيد .

الثانية والعشرون : إخباره بانتظارهم الوعد .

* * *

وأما قصة ثمود(١) فنذكر ما فيها من الزوائد على القصتين أيضاً :

الأولى : وعظه إياهم بالآية العظيمة .

الثانية : استعطافهم بذكر ربوبية من جاءت منه لهم .

الثالثة : ذكر إضافة الناقة إلى الله .

الرابعة : تفسير البينة بهـــذا .

الخامسة : تخصيص الله إياهم بناقته .

السادسة : العجب العجاب من كراهتهم الأمر المطلوب منهم وهو كف

---

(١) قوله تعـــالى : (وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال : يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بيّنة من ربكم هذه ناقةُ اللهِ لكم آية فذروها تأكلْ في أرض الله ولا تمسّوها بسوءٍ فيأخذكم عذاب أليم . واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عادٍ وبوّأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً فاذكروا آلاء الله ولا تعثوْا في الأرض مفسدين . قـــال الملأ الذين اســـتكبروا من قومه للذين اســـتضعفوا لمن آمن منهم : أتعلمون أنّ صالحاً مُرْسلٌ من ربه ؟ قالوا : إنا بما أرسل به مؤمنون . قال الذين استكبروا : إنا بالذي آمنتم به كافرون . فعقروا الناقة وعتَوْا عن أمرِ ربهم وقالوا : ياصالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين . فأخذتهم الرّجْفة فأصبحوا في دارهم جاثمين . فتولى عنهم وقال : يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحتُ لكم ولكن لا تحبون الناصحين) سورة الأعراف : الآيات ٧٣ ــ ٧٩ .

الأذى عن ناقة الله التي فيها من نعم الدين والدنيا لمن قبلها ما لا يظنه الظانون .

السابعة : أنه مع هذا توعدهم بالوعيد الشديد إن لم يكفوا عنها الأذى .

الثامنة : تذكيرهم بنعمة الله عليهم بالقصور في السهل .

التاسعة : نعمة الله عليهم في هذه القوة العظيمة وهي قدرتهم على نحت الجبال بيوتاً .

العاشرة : تذكيرهم بنعم الله فدل على أنهم يعرفون ذلك .

الحادية عشرة : وعظه إياهم أن الذي ينهاهم عنه هو الفساد في الأرض وهو قبيح بإجماع العقلاء .

الثانية عشرة : ذكر قبح جوابهم لهذه الموعظة البليغة التي جمعت لهم خير الدنيا والآخرة ، وحذرتهم من عقوبة الدنيا والآخرة .

الثالثة عشرة : نعته الملأ منهم بالكبر .

الرابعة عشرة : إن الذين استجابوا للحق هم الضعفاء ؛ وأما الملأ المستكبرون فهذا جوابهم وفعلهم .

الخامسة عشرة : جمعهم بين هذه الثلاث : عقر الناقة ، والعتو عن أمر ربهم ، وقولهم لرسولهم هذا .

السادسة عشرة : ذكر قولهم : (إن كنت من المرسلين) فلم يذكر إنكارهم الرسل من حيث الجملة .

السابعة عشرة : ذكر توليه عنهم لما وقع عليهم ما استعجلوا به .

الثامنة عشرة : ذكره أنه لم يبق من الحرص على دنياهم وعلى آخرتهم ممكنـــاً .

التاسعة عشرة : ذكر أن العلة في عدم القبول عدم المحبة للناصح لا عدم البيان .

وأما قصة لوط(١) فنذكر أيضاً ما فيها من الزيادة على القصص الثـــلاث :

الأولى : التصريح أن هذا الفعل لم يفعل قبلهم .

الثانية : موعظة نبيهم بذلك ؛ فدل على أنه متقرر عندهم أن أول من ابتدع القبيح ليس كغيره .

الثالثة : تعظيم هذه الفاحشة بمخاطبتهم بالاستفهام .

الرابعة : تغليظها بالألف واللام فدل على الفرق بينها وبين الزنا لقوله : (إنه كان فاحشة)(٢) .

الخامسة : تنبيههم على مخالفة العقول والشهوات لقوله : (أتأتون الرجال شهوة من دون النساء) فتتركون موضع الشهوة مع حسنه عقلا ونقلا، وتستبدلون به غير المشتهى مع قبحه عقلا ونقلا .

السادسة : تنبيههم على العلة أنها ليست للشهوة بل للسرف .

---

(١) قوله تعالى : (ولوطاً إذ قال لقومه : أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ؟ إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون ؟ وما كان جواب قومه إلا أن قالوا : أخرجوهم من قريتكم إنهم أناسٌ يتطهّرون . فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين .وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) سورة الأعراف : الآيات ٨٠ ــ ٨٤ .

(٢) سورة الإسراء : ٣٢ .

السابعة : هذا الجواب العجاب تلك النصيحة ، والبيان بأدلة العقل والنقـــل .

الثامنة : إقرارهم أن آل لوط الطيبون ، وأنهم الأخابث .

التاسعة : تصريحهم أن هذا هو الذي نقموا عليه ، وجعلوه سبباً لإخراجهم من البلد .

العاشرة : ما في إهلاك امرأته من الدلالة على التوحيد ؛ والدلالة على أن من أحب قوماً حشر معهم ، وإن لم يعمل عملهم .

الحادية عشرة : ذكر الأمر بالنظر في عاقبة المجرمين .

* * *

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى : وقوله عز وجل : (واتل عليهم(١) نبـــأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) فيه مسائل :

الأولى : معرفة أن لا إله إلا الله ، كما في قصة آدم وإبليس ، ويعرف ذلك من عرف أسباب الشرك ، وهو الغلو في الصالحين والجهل بعظمة الله .

الثانية : معرفة أن محمداً رسول الله يعرفه من عرف عداوة علماء أهل الكتاب له .

الثالثة : معرفة الدين الصحيح ، والدين الباطل لأنها نزلت في إبطال دينهم الذي نصروا ، وتأييد دينه الذي أنكروا .

الرابعة : معرفة عداوة الشيطان ومعرفة حيله .

الخامسة : أن من انسلخ من الآيات أدركه الشيطان ومن لم ينسلخ منها حمته منه ، ثم صار أكثر من ينتسب إلى العلم يظن العكس .

السادسة : خوف الخاتمة كما في حديث ابن مسعود .

السابعة : عدم الاغترار بغزارة العلم .

الثامنة : عدم الاغترار بصلاح العمل .

التاسعة : عدم الاغترار بالكرامات وإجابة الدعاء .

---

(١) قوله تعالى : (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتْبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخْلدَ إلى الأرض واتّبع هواه فمثلُهُ كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذّبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون . ساء مثلاً القومُ الذين كذّبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون) سورة الأعراف الآيات ١٧٥ ــ ١٧٧ .

العاشرة : أن الانسلاخ لا يشترط فيه الجهل بالحق أو بغضه .

الحادية عشرة : أن من أخلد إلى الأرض واتبع هواه فلو عرف الحق وأحبه وعرف الباطل وأبغضه .

الثانية عشرة : معرفة الفتنة وأنه لا بد منها ، فليتأهب وليسأل الله العافية لقوله : (أحَسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يُفتنون)[1] الآيتين .

الثالثة عشرة : عدم أمن مكر الله .

الرابعة عشرة : عقوبة العاصي في دينه ودنياه .

الخامسة عشرة : ذكر مشيئة الله وذكر السبب من العبد .

السادسة عشرة : أن محبة الدنيا تكون سبباً لردة العالم عن الإسلام .

السابعة عشرة : تمثيل هذا العالم بالكلب في اللهث على كل حال .

الثامنة عشرة : أن هذا مثل لكل من كذب بآيات الله فليس مختصاً .

التاسعة عشرة : ذكر كونه سبحانه أمر بقص القصص على عباده .

العشرون : ذكر الحكمة في الأمر به .

الحادية والعشرون : قوله : (ساء مثلا) كقوله (بئس مثل القوم)[2] والله أعلم . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

---

(١) سورة العنكبوت : الآية ٢ .

(٢) سورة الجمعة : الآية ٥ ، ونصّها (مثل الذين حُملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثلُ القوم الذين كذّبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين) .